

مواقف الليبرالية العربية من القضية الفلسطينية: مصر نموذجًا

مهند حامد شادي*

مقدمة:

تعد القضايا الأساسية داخل كل منظومة فكرية هي محور مهم لفهم أسس هذا الفكر وتطورات، والابتعاد عن الأطر النظرية المؤسسة والغوص بدلا منها في كيفية تفاعل هذه المنظومة الفكرية في سياق معين، تلقي ضوءًا خطيرًا وكاشفًا لواقع حال هذه المنظومة بدلا من الاكتفاء بتصوراتها عن نفسها وما تقدمه من مقولات. وفي السياق المصري والعربي، فإن كثيرا من الجدالات النظرية تدور بين المنظومات/التيارات الفكرية المختلفة حول مقولاتها في إطار من الجدل الثقافي غير المسيس؛ أي الذي لا يرتبط بقضايا الواقع وما يحمله من أسئلة؛ ومن ثم تنكشف حقيقة مقولات كل منظومة تبعًا لاستجابتها للواقع وأسئلته. والقضية الفلسطينية تعد إحدى القضايا الأساسية التي تكشف كيف تتفاعل منظومات الفكر في البلدان العربية مع واقعها، بل تكشف طبيعة التيارات التي تحمل هذه المنظومة مروحة لها بين الشعوب العربية. من هذه المنظومات الفكرية تعتبر الليبرالية أحد أكثر التيارات ذيوغًا على مستوى الفكر والثقافة والإعلام، وتفاعلاتها مع الواقع مدخل مهم لفهم الحالة الليبرالية في بلادنا؛ لذا فإن إلقاء الضوء على تفاعل القوى الليبرالية مع القضية الفلسطينية سيسهم في فهم طبيعة التيارات الليبرالية في بلادنا وخاصة في مصر، كمعقل مهم للتيارات الليبرالية العربية.

في هذا التقرير سنسرد تاريخيًا خلال المائة عام الأخيرة مواقف القوى والشخصيات الليبرالية المختلفة من القضية الفلسطينية، ثم نحاول أن نحلل طبيعة هذه المواقف وأماطها الكامنة.

أولاً- المواقف التاريخية لليبرالية المصرية:

سنسعى في هذا الجزء لتتبع عدد من مواقف أهم الليبراليين والمؤسسات الليبرالية المصرية من القضية الفلسطينية، وقد قسمنا هذا التتبع لفترات تاريخية تبعًا لمدى التفاعل مع القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية.

أ- مرحلة الصمت (١٩٠٠-١٩٢٥):

تشمل هذه المرحلة الفترة ما قبل ١٩٢٥، والتي شهدت صمًا تجاه القضية الفلسطينية من قبل الليبرالية المصرية؛ وذلك نظرًا لأن تلك الفترة لم تشهد على الحقيقة توسع في النشاط الصهيوني، فإنه يصعب إيراد تفاعل حقيقي بين الليبرالية المصرية من جهة والقضية الفلسطينية من جهة أخرى، فضلًا عن أن تلك الفترة تعاصر مرحلة نشأة الليبرالية في مصر بالكلية؛ ومن ثم فإن التواجد الفكري الليبرالي في مصر، كمفكرين أو كمؤسسات، لم يكن قد تبلور بعد، فيما ظهرت فقط بعض الإرهاصات للفكر الليبرالي في الوسط الثقافي المصري؛ سواء من خلال بعض المفكرين مثل: قاسم أمين، أو من خلال تناول بعض المفكرين والمثقفين والعلماء، مثل محمد عبده، لبعض المفاهيم الليبرالية في خطاباتهم الثقافية ومنتجهم الفكري. بينما اتجهت الليبرالية المصرية نحو التبلور (مثل تأسيس حزب الدستوريين الأحرار في ١٩٢٢ وغير ذلك، لم تكن القضية الفلسطينية ظاهرة في تلك المرحلة على خارطة الحالة الليبرالية المصرية.

ب- مرحلة التذبذب (١٩٢٥-١٩٥٢):

في تلك المرحلة التي عرفت في العديد من الكتابات بالمرحلة الليبرالية، انتشرت الأفكار الليبرالية في الوسط الثقافي المصري، فضلًا عن ظهور عدد من المؤسسات التي تحمل الفكر الليبرالي، مثل بعض الأحزاب السياسية والصحف

*مدير تحرير إضاءات

والمجالات وغير ذلك. وقد عاصرت تلك الفترة (١٩٢٥-١٩٥٢) المزيد من تقدم الحركة الصهيونية في مسعاها نحو إقامة الدولة الصهيونية؛ مما استدعى تفاعل الوسط الثقافي المصري عمومًا، ومن ضمنه الحالة الليبرالية للتفاعل مع القضية الفلسطينية. ونحن نبدأ هذه الفترة بسنة ١٩٢٥؛ حيث شهدت أول تفاعل مباشر بين التيار الليبرالي المصري والحركة الصهيونية، حسبما سيأتي تاليًا.

وقد شهدت هذه الفترة تذبذبا في المواقف من القضية الفلسطينية، تأييدا وحيادا ورفضًا، كما سيتضح. ونبدأ بمواقف الشخصيات الليبرالية، ثم نلحق بها مواقف الأحزاب السياسية والجرائد والصحف.

١- الشخصيات الليبرالية:

- أحمد لطفي السيد: وكانت زيارة أحمد لطفي السيد لفلسطين لحضور حفل افتتاح الجامعة العبرية^١، في الأول من أبريل ١٩٢٥، هو أول موقف مباشر من الليبراليين المصريين تجاه القضية الفلسطينية، وقد جاء موقفًا مناصرًا للحركة الصهيونية في إرهابتها الأولى بتكوين المؤسسات والكيانات الصهيونية في فلسطين، من أجل الوصول لحلم الدولة الصهيونية. ورغم أن أحمد لطفي قد برر موقفه^٢ حينما عاد بأنه قد زار المجلس الإسلامي الأعلى في القدس بعد زيارة الجامعة العبرية، مما يعد انتباهًا للمشاعر الوطنية تجاه القضية الفلسطينية والحرص على عدم المعاداة الصريحة لها، إلا أنه يوضح كيف أن رؤية "أبي الليبرالية المصرية" تجاه القضية الفلسطينية كانت في أفضل التحليلات غير مكترثة لمصير فلسطين، في ظل رؤيته لأولية مصر وقضيتها بمنظور "وطني" شديد الضيق، أثبت فشله بنفس منطقته حينما احتل الكيان الصهيوني سيناء بعد ذلك بسنين عدة.

- طه حسين: كان افتتاح الجامعة العبرية علامة بارزة في بداية تفاعل طه حسين مع القضية الفلسطينية؛ حيث أرسل برقية تهنئة بهذه المناسبة^٣. فيما يوجه البعض^٤ سهام النقد لطه حسين حينما كان رئيسًا لتحرير جريدة "الكاتب المصري" التي ظلت لفترات طويلة لا تهتم بما يدور في فلسطين من أحداث، فيما اعتبر أنه دعم غير مباشر للحراك الصهيوني. في المقابل يذكر إسحاق فانون، الرئيس الإسرائيلي، في زيارته لمصر عام ١٩٨٠ أن طه حسين قد زار القدس وصحبه فانون لزيارة أحد الكيبوتسات، وهو الأمر الذي نفته^٥ بنت طه حسين بعد تصريح فانون، قائلة بأن الزيارة كانت لبضع ساعات في طريقه لزيارة لبنان. من ناحية أخرى يمكن رصد^٦ عدد من المقالات التي كتبها طه حسين، خاصة في الأربعينات، يؤيد فيها الحق العربي والفلسطيني ضد المستعمر الصهيوني وينتقد المشروع الاستيطاني الذي يسعى لطرد الفلسطينيين وإقامة وطن لليهود الصهاينة.

١- الجامعة العبرية من لطفي السيد حتى نسبية، أسامة العيسة، موقع إيلاف. موجود على الرابط: <https://goo.gl/BpMgJG>

٢- ماذا بقي من ثورة يوليو المصرية، آياد حروفش، الميادين. موجود على الرابط: <https://goo.gl/٥U٧١٧١>

٣- القاسم ل "ذوات": شعر المقاومة ضد الاحتلال والتخلف والجهل (٢-٣)، سمح القاسم، موقع ذوات. موجود على الرابط: <https://goo.gl/yGyDau>

٤- Palestine in the Egyptian Press: From al-Ahram to al-Ahali, Ghada Hashem Talhami, p٤&٧٣ .

يمكن الإشارة أيضا إلى أن كون الملاك للحرية - الكاتب المصري - هم العائلة اليهودية المراري، قد ألقى مزيدا من الشك حول توجهات الجريدة، في ظل حالة التغميم التي سادت في تلك الفترة في التفرقة بين اليهود والصهاينة. انظر أيضا:

- يهود مصر من الازدهار إلى الشتات، محمد أبو الغار، ص. ٩٠

٥- السلام في المشروع الصهيوني: مصر نموذجًا، زير سلطان قدوري، الفصل ٢٢. موجود على الرابط: <https://goo.gl/wHhTfD>

٦- طه حسين والصهيونية.. كتاب ينفي تجاهل عميد الادب العربي لقضية فلسطين، رويترز. موجود على الرابط: <https://goo.gl/١nVwbG>

هذه العلاقة الغائمة بين طه حسين والقضية الفلسطينية تعد نموذجًا على حالة التذبذب التي وسمت تلك المرحلة، حيث تأرجحت بين الدعم للحركة الصهيونية وبين الحياد والرفض، لتشكيل تركيبة تكتنفها عدة عوامل وأسباب، نفصلها فيما بعد.

١- المؤسسات الليبرالية:

- الأحزاب السياسية

● حزب الوفد: في فترة العشرينات، مع بداية تأسيس الحزب وتولي سعد زغلول لرئاسته، لم يكن هناك موقف واضح تجاه القضية الفلسطينية؛ حيث انصب خطاب الحزب بشكل أساسي على مضمون قومي مصري فقط^٧. إلا أنه ومع حادثة البراق في نهاية العشرينيات، ومع تولي النحاس باشا رئاسة الحزب، وكذلك تبلور الحزب كمعبر أول عن الشعب من خلال شعبيته الطاغية وفوزه بشكل ساحق في كل الانتخابات النزيهة التي أقيمت في تلك الفترة، نتيجة كل ذلك، فقد بدأ الحزب وعلى رأسه النحاس باشا في اتخاذ العديد من المواقف الإيجابية من القضية الفلسطينية، فأعلن النحاس عن تأييد مصر لمطالب الشعب الفلسطيني عقب ثورة ٣٦، وكانت له تصريحات موجهة للسفير البريطاني في مصر أعرب فيها عن تخوفه من قيام دولة لليهود على الحدود مع مصر قد تطالب فيما بعد بسيناء^٨.

وعندما ازدادت التوجهات العروبية لدى الوفد، وسعى النحاس باشا في إنشاء الجامعة العربية، كانت للوفد من خلال النحاس باشا مطالبات لدى القوى الدولية مثل الولايات المتحدة لدعم القضية الفلسطينية^٩، ثم كان أن طالب بقبول ممثل عن فلسطين في لجنة التحضير للجامعة العربية^{١٠}. وبعد حرب ٤٨ رفض النحاس باشا -سنة ١٩٥٠- عبور ناقلات النفط إلى إسرائيل من خلال قناة السويس (المختلة آنذاك من قبل بريطانيا)^{١١}.

● حزب الدستوريين الأحرار: بدأ حزب الدستوريين الأحرار أبعده اهتمامًا بالقضية الفلسطينية، خاصة في فترات العشرينيات والثلاثينيات، مع وجود مواقف لبعض رموزه مثل أحمد لطفي السيد وطه حسين تميل لصالح الحركة الصهيونية (كما سبقت الإشارة)، في مقابل مواقف لبعض رموزه الآخرين مؤيدة للقضية الفلسطينية، مثل مواقف محمد علي علوبة ومحمد عبد الله عنان. في تلك الفترة كانت مواقف الحزب تميل بوجه عام نحو تبني موقف شبه حيادي من القضية الفلسطينية، يرى في التفاهم بين العرب واليهود مدخلاً لحل القضية الفلسطينية^{١٢}، فدعا محمد حسين هيكل -القيادي بالحزب ورئيسه فيما بعد - إلى تشكيل لجنة من العرب واليهود لبحث مسألة التفاهم بينهم^{١٣}، فيما أشادت جريدة "صوت إسرائيل" بهذه الدعوة واصفة إياها بأنها "خير ما كتب إلى الآن باللغة العربية بأسلوب بريء من الهوى وروح الإخلاص والصراحة في مشكلة فلسطين"^{١٤}.

٧- مصر وفلسطين: رؤية تاريخية ومعاصرة (١٩١٧-٢٠٠٩)، عواطف عبد الرحمن، المكتبة الأكاديمية، ص ١١٥.

٨- مرجع سبق ذكره، ص ١١٧.

٩- مصطفى النحاس ودوره السياسي، صلاح عبود العامري، العربي للنشر والتوزيع، ص ١٣٣.

١٠- دروس مصطفى النحاس لإقامة الدولة الليبرالية، مصطفى عبيد، جريدة الوفد. موجود على الرابط: <https://goo.gl/BVvHL7>

١١- المرجع السابق ذكره.

١٢- مصر وفلسطين، ص ١٣٠.

١٣- مصر وفلسطين، ص ١٣١.

١٤- مرجع سبق ذكره.

مع تطور القضية الفلسطينية في الثلاثينيات ثم الأربعينيات، بدأت مواقف الحزب تجاه القضية الفلسطينية في التبلور ناحية الحق العربي، فيما بدأ بعض رموزه الانشغال بالقضية الفلسطينية مع تحولهم نحو الاهتمام بالقضايا العربية، مثل: محمد علي علوبة الذي سافر إلى فلسطين للدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين في ثورة البراق، وكذلك للمشاركة في المؤتمر الإسلامي في القدس^{١٥}.

فيما كان لقيادات الحزب في الحكومة والبرلمان عدة مواقف مؤيدة للقضية الفلسطينية، مثل افتتاح محمد محمود باشا -رئيس الحزب- قائمة أكتتاب للمجاهدين في فلسطين، وإرساله لرسالة تضامن لأمين الحسيني يعرب فيها عن رفض ما جاء بلجنة التقسيم الملكية^{١٦}. وفي مؤتمر لندن (١٩٣٩) اشترط الحزب أن يتم الإفراج عن القادة الفلسطينيين المنفيين لكي يشاركوا في المؤتمر^{١٧}. فيما دافع محمد حسين هيكل، حينما كان رئيساً لوفد مصر في الأمم المتحدة، عن القضية الفلسطينية والحق الفلسطيني مطالباً بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين^{١٨}. وحين صدر قرار التقسيم من الأمم المتحدة، رفضه الحزب داعياً البلاد لمقاومته^{١٩}.

ومع نشوب الحرب في فلسطين، عام ٤٨، أيد الحزب -حيث كان مشاركاً في حكومة النقراشي في ذلك الوقت- دخول القوات المصرية إلى فلسطين، رغم أن بعض المؤرخين يلقون بتبعية هذا القرار على عاتق الحكومة -ومن ضمنها حزب الدستوريين الأحرار- كونها المسؤولة عن عدم جاهزية الجيش المصري للحرب ثم اتخاذ قرار الدخول للحرب مع العلم بعدم الجهوية^{٢٠}.

- الجرائد والصحف:

● البلاغ^{٢١}: جريدة البلاغ هي لسان حال حزب الوفد، وكونها جريدة فقد تحررت أكثر من القيود السياسية التي توجه الأحزاب السياسية، فكانت مواقفها من القضية الفلسطينية منذ العشرينيات في مجملها مواقف داعمة للقضية، فاضحة للانتهاكات، محذرة من العواقب التي يمثلها المشروع الصهيوني. هذا فضلاً عن تغطيتها سواء من خلال الأخبار أو التعليقات على الأحداث اليومية في فلسطين، فكانت الوحيدة التي تناولت المؤتمر الإسلامي (١٩٣١) بشكل يومي. فضلاً عن ذلك فقد أفردت مساحة للكتاب الفلسطينيين للتعبير عن موقفهم على صفحاتها، التي خصصت إحداها (الصفحة الثانية) بعنوان "رسالة فلسطينية" لمتابعة أحوال القضية الفلسطينية. وقد تمثل توجهها نحو القضية في بعد قومي إسلامي يرى في المشروع الصهيوني أخطر من المشروعات الاستعمارية التقليدية؛ وهو مشروع يشمل عدة أبعاد؛ ومن ثم فالحل (كما تقدمه الجريدة) يكمن ليس فقط في النضال السياسي ولكن أيضاً في البعد الاقتصادي.

وقد اتبعت جريدة "كوكب الشرق"^{٢٢}، القريبة من حزب الوفد أيضاً، نفس نهج "البلاغ" في تغطيتها واهتمامها بالشأن الفلسطيني وقضيته وعملت على دعم القضية الفلسطينية بالطرق الإعلامية والصحفية.

١٥- النشاط الصهيوني في مصر، فتحي عبد العليم، مكتبة جزيرة الورد.

١٦- حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢-١٩٥٣، أحمد شلق، دار الشروق، ص ٥١٥.

١٧- حزب الأحرار الدستوريين، ص ٥١٦.

١٨- مرجع سبق ذكره.

١٩- حزب الأحرار الدستوريين، ص ٥١٧.

٢٠- القوة الجوية بين السياسة المصرية والإسرائيلية، ج ١، جبر علي جبر، المكتبة الأكاديمية، ص ٣٤٠-٣٥٠.

٢١- اعتمدنا في هذا الجزء على: مصر وفلسطين، ص ١٢٠-١٢٥.

٢٢- مصر وفلسطين، ص ١٢٥-١٢٩.

• السياسة اليومية^{٢٣}: كما في جريدة البلاغ، فإن جريدة "السياسة اليومية" كانت لسان حال حزب الدستورين الأحرار، وقد اتبعت نفس خطه السياسي، فعندما كان اهتمام الحزب بالقضية الفلسطينية ضعيفاً في العشرينيات، كان اهتمام الجريدة على نفس المستوى، إلا أنه ومع الثلاثينيات (كما الحزب) تزايد اهتمام الجريدة بالقضية الفلسطينية، حيث عاجلت الموضوعات المختلفة للقضية من منظور قومي علماني، يرى أن التفاوض والتفاهم هما سبيل حل النزاع الدائر؛ لذا فإن موقفها من الحركة الوطنية الفلسطينية كان ناقداً لدعوات الثورة المسلحة والسياسات العنيفة، ومؤيداً لدعوات التفاهم والتفاوض.

من جهة أخرى كان اهتمام الصحيفة بالبعد الدولي للقضية أساسياً، حيث اهتمت بتناول الدور البريطاني الساعي لتمكين اليهود من فلسطين، لتحقيق مصالح بريطانيا الاستعمارية. إلا أن الصحيفة - كما الحزب - كانت تؤيد المسعى الخاص بالتعاون مع حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين.

ج- مرحلة التطبيع والتمايز (١٩٧٩-الآن):

بعد فترة الملكية دخلت الليبرالية - مثل الكثير من التيارات الفكرية - في ما يشبه التجمد، في المرحلة الناصرية؛ حيث لم تكن هناك مساحة من الحرية تسمح سواء بتكوين كيانات سياسية ليبرالية (أو غيرها) أو بتواجد ليبرالي في مساحات الفكر والثقافة إلا لو كانت مؤيدة للنظام السياسي آنذاك^{٢٤}.

ثم كان أن تولى السادات الحكم فبدأت بوادر انفراجة في المجال العام، سمحت بإستعادة التيارات السياسية لفرصها في التواجد في المجال العام المصري، وقد ترافق ذلك مع الخطوات الجذرية التي اتخذها السادات في مجال القضية الفلسطينية والتي جاء على رأسها اتفاقية السلام المصرية-الإسرائيلية، وما تبعها من خروج مصر بشكل ما من الصراع العربي-الإسرائيلي من موضع المعادي للكيان الصهيوني، لموضع الحمائد (رسمياً على الأقل) تجاه الكيان الصهيوني، والوسيط بينه وبين الفلسطينيين.

انقسمت القوى الليبرالية تجاه هذه التطورات إلى تيارين أساسيين، تبنى الأول وجهة نظر السادات بشكل حاد، بحيث تطور الأمر بعد ذلك بالدعوة للتعاون - وأحياناً التحالف - مع الكيان الصهيوني بدعوى المصلحة المصرية "الوطنية". فيما اتخذ التيار الآخر طريق القوى الوطنية الراضية للاتفاقية، ثم المتعامل معها بمنطق الأمر الواقع، الذي لا يزال يرى في الكيان الصهيوني عدواً؛ ومن ثم فإن موقفه كانت بوجه عام رافضة لعمليات التطبيع التي تقوم بها السلطة.

١- الشخصيات الليبرالية:

- توفيق الحكيم: لا يعد توفيق الحكيم رمزاً ليبرالياً شهيراً فقط، ولكنه أيضاً كان رأس حربة في حالة التطبيع^{٢٥} التي انتشرت في مصر بعد التقارب مع الكيان الصهيوني وصولاً لاتفاقية السلام الشهيرة. كان توفيق الحكيم قد بدأ هذا التوجه عبر سلسلة من المقالات دعا فيها لحياض مصر^{٢٦} تجاه المشكلات العربية وذلك في عام ١٩٧٨، حيث جاء فيها: "لن تعرف مصر راحة ولن يتم لها استقراراً ولن يشبع فيها جائع إلا عن طريق واحد يكفل لها بذل مالها لإطعام الجائعين والمحتاجين وتكريس عهدها للتقدم بالمتخلفين وتوجيه عنايتها إلى الارتقاء بالروح والعقل في مناخ الحرية والأمن والطمأنينة، وهذا لن يتم أبداً ما دامت الأموال والجهود تضيع بعيداً عن مطالب الشعب بدافع من مشكلات خارجية ودولية تغذيها الأطماع الداخلية والشخصية، ما هو

٢٣ - اعتمدنا في هذا الجزء على: مصر وفلسطين، ص ١٣١-١٣٤.

٢٤ - الليبرالية في مصر: كيف سقطت من الذاكرة، ماهر جبر، موقع رصيف ٢٢. موجود على الرابط: <https://goo.gl/HLmUoh>

٢٥ - مصر وفلسطين، ص ٥٠٦.

٢٦ - العروة والإسلام في سياق المواطنة المصرية، محمد حلمي عبد الوهاب، الشرق الأوسط. موجود عبر الرابط: <https://goo.gl/aH9Tse>

الطريق إذن إلى واحة الراحة والاستقرار وطعام المعدة والروح والعقل؟ إن هذه الواحة المورقة المزهرة اسمها:
الحياة^{٢٧}.

ويُعيد عقد اتفاقية السلام أرسل برقية إلى السادات؛ ليدعمه، جاء فيها: "تحية لموقفكم الراسخ أمام الأرقام، لقد أفرعهم صلح الفتين المتحضرين، بعد اطمئنائهم إلى ضعف مصر لتذلل تحت أقدامهم. ما لهم وجهلهم؟ سر المقاطعة والتخريب خوفهم من قوة مصر بعد الصلح؛ لأنهم يريدونها منهكة القوى بالحروب لتستنجد بهم وتمتلقهم فيحتقرونها، فيلى الأمام نحو الكرامة والحضارة، وخطوة من المتحضرين نقابلها بخطوتين، فلن ترجع مصر مع المتخلفين إلى الورا، فالتقدم دائماً والمجد لمصر المتحضرة"^{٢٨}.

- عمرو حمزاوي: في مقابل توفيق الحكيم، يقف عمرو حمزاوي، واحد من أشهر الوجوه الليبرالية بعد الثورة المصرية، في موقف المؤيد للقضية الفلسطينية والمدافع عن الحق الفلسطيني. فنجدته يعلن تضامنه مع إضراب الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال^{٢٩}، كما نجدته يتضامن مع حق العودة الفلسطيني وذلك في يوم الأرض^{٣٠}. فيما يبدي دائماً تعاطفه مع ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من انتهاكات ونكبات متتالية، فنجدته في إحدى مقالاته، يقول:

"الشعب الفلسطيني، كما ينبئنا التاريخ التعيس للقرن العشرين وتطالعنا الوقائع البائسة للسنوات القليلة التي مرت من القرن الحادي والعشرين، هو أحد أكثر شعوب العالم تعرضاً للظلم والاضطهاد ومعاناة من استلاب الحق في تقرير المصير والعيش الكريم منذ تأسست دولة إسرائيل في ١٩٤٨ ثم باحتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة في ١٩٦٧"^{٣١}.

ورغم موقفه الراض للمقاومة المسلحة كخيار للفلسطينيين، والذي يبلوره في قوله: "إن الثمن الباهظ لمقاومة «حماس» والذي يتحملة بأرواحهم المدنيين الفلسطينيين، ومحدودية نتائجها في مواجهة الآلة العسكرية الإسرائيلية، وفي ظل ظروف إقليمية ودولية غير مواتية تفرض جميعاً النظر في شروط المقاومة المسلحة وحيثيات الموازنة بينها وبين خيار التسوية والمفاوضات"^{٣٢}.

إلا أنه يرى أن هناك سبلاً أخرى للمقاومة مثل الانتفاضة السلمية، حيث يقول: "والحقيقة هي أيضاً أن الشعب الفلسطيني أصبح يدرك اليوم أن مسار أوصلو بلغ فشله المحتوم، وأن الوصول إلى حق تقرير المصير عبر موائد المفاوضات في الظروف الفلسطينية والعربية الحالية خارج الحسابات الواقعية، وأن إسرائيل أرادت تكريس الانفصال بين الضفة وغزة لمواصلة تفرغ القضية الفلسطينية من المضمون والتوسع في الإجماع الاستيطاني، وأن التنسيق الأمني مع السلطة في القدس والضفة هو الوجه الآخر لحصار غزة وللاعتداءات المستمرة. وتأسيساً على ذلك، ومع التشديد على ضرورة تجنب اختيار المصالحة الفلسطينية، لم يعد أمام الفلسطينيين إلا الانتفاض سلمياً. وليس بالصواريخ - في القدس والضفة

٢٧- معركة "الحكيم" .. حول الحياض المزعوم؟، موقع مصرس. موجود على الرابط: <https://goo.gl/tmH5Vs>

٢٨- تاريخ موجز جدا للوطنية المصرية، محمد الدخاخي، موقع إضاءات. موجود عبر الرابط: <https://goo.gl/ueXDhk>

٢٩- عمرو حمزاوي: أتضامن مع إضراب أسرى فلسطين «البطولي» في سجون الاحتلال، موقع مصر العربية. موجود على الرابط: <https://goo.gl/GWQVqS>

٣٠- عمرو حمزاوي يغزى في «يوم الأرض»: نتضامن مع فلسطين للعودة من الشتات، موقع المصري اليوم. موجود على الرابط: <https://goo.gl/TEUvDS>

٣١- فلسطين... في مواجهة ثلاثية غير مقدسة، عمرو حمزاوي، القدس العربي. موجود على الرابط: <https://goo.gl/ArQmQe>

٣٢- فلسطين... في أولوية البوصلة الاستراتيجية، عمرو حمزاوي، جريدة الجريدة. موجود على الرابط: <https://goo.gl/PEKWmT>

وغزة وبنفس طويل لتجاوز مسار أوسلو والنخب التي أدارته (سلطة ومعارضة) وإعادة شىء من التوازن لمعادلة القوة بينهم وبين إسرائيل على نحو يوقف تفريغ حق تقرير المصير من المضمون وينهى الصمت العربي والعالمي^{٣٣}.

- وحيد عبد المجيد: في نفس تيار عمرو حمزاوي، يقف الدكتور وحيد عبد المجيد موقفًا مؤيدًا للحق الفلسطيني، ومناصرًا للقضية الفلسطينية، بل إننا نجده ناقدًا^{٣٤} لاتفاقية السلام المصرية-الإسرائيلية واصفًا إياها بـ"الكارثة الكبرى على القضية الفلسطينية"، وأنها "أدت إلى استمرار الاحتلال، و[أن] التجربة السياسية تؤكد أن أى علاقة عربية مع إسرائيل لن تحل القضية الفلسطينية"^{٣٥}. بل إنه يرى أن مسار السادات الذي خطه في أواخر السبعينيات بالابتعاد والنأي بمصر عن القضايا العربية والفلسطينية، كان مسارًا مؤقتًا حاولت مصر بعدها أن تتلافى آثاره، مما خلق حالة من الابتعاد والاستبعاد أثرت بالسلب على القضية الفلسطينية سواء، حتى على مسار التفاوض في اتفاقية أوسلو وغيرها^{٣٦}، والتي يرى وحيد عبد المجيد أن القضية الفلسطينية بدأت تخفت بعدها^{٣٧}، واصفًا إياها بالبائسة^{٣٨}.

وعن مركزية القضية الفلسطينية، فإن وحيد عبد المجيد يرى أن "القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع العربي-الإسرائيلي، وقد دارت حولها كل التفاعلات الصراعية سواء بين قوى عربية وقوى دولية، أو بين القوى العربية وبعضها البعض، أو حتى بين قوى دولية وقوى دولية أخرى، "وأنه تمت إزاحتها لصالح صراع بين محورين أحدهما تقوده أمريكا والآخر إيران"^{٣٩}.

من ناحية أخرى، يقدم وحيد عبد المجيد ما يعتبره حلاً بديلاً يمكن للفصائل الفلسطينية استخدامه، عن بدائل أخرى اعتبر بعضها انتحارية^{٤٠}؛ وهو "إذا أمكن التوافق على إطلاق مقاومة مدنية ضد الاحتلال الذي سيصبح سافراً مرة أخرى، مع الالتزام بعدم اللجوء إلى أي عمل مسلح سواء في الضفة أو من غزة. ففي حال نجاح القيادة الفلسطينية في إقناع المجتمع الدولي بأن حل السلطة لا يهدف إلى تصعيد التوتر في المنطقة، بل إلى وضع إسرائيل والقوى الكبرى أمام مسؤولياتها، ربما تفيد المقاومة المدنية في إعادة فتح طريق الحل السلمي الذي أغلقتة حكومة نتنياهو. وقد تساعد مقاومة تعزف عن استخدام أي سلاح إلا صمود الإنسان الفلسطيني وإرادته في تغيير توجهات قطاع من المجتمع الإسرائيلي دفعته الانتفاضة المسلحة السابقة يمينا. وفي هذه الحال، ربما يتوافر الشرط الذي لا غنى له للتقدم نحو حل سلمي، وهو الدعم الشعبي لحكومة إسرائيلية ترضي في هذا الاتجاه"^{٤١}.

١- الأحزاب السياسية:

● حزب الوفد: منذ نشأته في أواخر السبعينيات، وقف حزب الوفد في صف القضية الفلسطينية؛ حيث كان من أبرز الرافضين لاتفاقية السلام المصرية-الإسرائيلية^{٤٢}؛ وهو ما أدخله في صدام مع الرئيس السادات، دفعه

٣٣- لتنتفض فلسطين سلميا، عمرو حمزاوي، جريدة الشروق. موجود على الرابط: <https://goo.gl/v7TEkY>

٣٤- كامب ديفيد بعد عشرين عاما، وحيد عبد المجيد، دار ومطابع المستقبل.

٣٥- سياسيون يطالبون الرئيس بإيضاح تصريحاته حول «توسيع اتفاق السلام» مع إسرائيل، خالد موسى، جريدة الشروق. موجود على الرابط: <https://goo.gl/5xQBJs>

٣٦- الشيخ الشهيد، الجزيرة. موجود على الرابط: <https://goo.gl/HglDHz>

٣٧- وحيد عبد المجيد: القضية الفلسطينية ماتت برحيل ياسر عرفات واتفاقية «أوسلو»، وكالة أوننا الإخبارية. موجود على الرابط: <https://goo.gl/gfv3wA>

٣٨- عبد المجيد: طلب فلسطين الحماية من الأمم المتحدة مخرج مؤقت للانسداد التاريخي لأزمته مع إسرائيل، إمام رمضان وسارة يس، صدى البلد. موجود على

الرابط: <https://goo.gl/R4DBD>

٣٩- حوارات مهدي بنديق ٧ - مع د. وحيد عبد المجيد، مهدي بنديق، موقع الحوار المتمدن. موجود على الرابط: <https://goo.gl/KSxxNU>

٤٠- المازق الفلسطيني: بدائل واهية لمفاوضات عميقة، وحيد عبد المجيد، وكالة فلسطين اليوم الإخبارية. موجود على الرابط: <https://goo.gl/GhrthB>

٤١- مصدر سبق ذكره.

٤٢- قوى سياسية مصرية عارضت كامب ديفيد، موقع الجزيرة. موجود على الرابط: <https://goo.gl/UNXFfD>

إعلان حالة تجميد شبه رسمية من قبل فؤاد سراج الدين رئيس الحزب آنذاك؛ وهو الموقف الذي استمر بعد ذلك سواء في تبني رئيس الحزب السيد البدوي في عام ٢٠١٠ وعدا بإلغاء الاتفاقية حال توليه رئاسة الجمهورية^{٤٣}؛ (في سياق الحديث عن ترشحه في الانتخابات المفترضة في ٢٠١١)، أو في التحذير المستمر من عدم قدرة الاتفاقية على الاستمرار في ظل الانتهاكات التي تحدث لحقوق الشعب الفلسطيني^{٤٤}. واستمر تأييد الحزب للقضية الفلسطينية حيث عقد الوفد عدة مؤتمرات جماهيرية كبيرة لمساندة الحق الفلسطيني والدعوة إلى إنقاذ القدس، كما أعلن عن تبني الدعوة إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية، ودعوة الحكومة إلى سحب سفيرها من تل أبيب (عام ١٩٩٧)^{٤٥}.

وقد كان هذا التوجه الداعم للقضية الفلسطينية حاضراً أيضاً في أدبيات الحزب، حيث اعتبر القضية الفلسطينية ركيزة أساسية للسياسة الخارجية الفلسطينية^{٤٦}، فيما يدعو الحزب إلى "مراجعة عمليه التسويه والاتفاقات مع إسرائيل على أساس أنه لا سلام حقيقياً في ظل العدوان والإجحاف وإنتهاك الحق الفلسطيني في دولة ذات سيادة قادرة على البقاء وتصنع مصيرها ومستقبل أبنائها"^{٤٧}؛ مما جعل دعم القضية الفلسطينية ورفض التطبيع مع إسرائيل أحد المبادئ التي اتخذها حزب الوفد مع إعادة تأسيسه^{٤٨}، وعنصرًا مستمرًا في تصريحات قياداته التي تؤكد على أن القضية الفلسطينية "قضية وشأن مصري خالص على مدى تاريخها"^{٤٩}، وهو ما تبلور في تفاعل الحزب مع قضايا فلسطين المختلفة مثل: الدفاع عن القدس ضد الانتهاكات التي تحدث له^{٥٠} وغيرها.

● حزب الجبهة الديمقراطية: يشكل حزب الجبهة الديمقراطي، أحد الأحزاب الليبرالية التي نشأت قبل الثورة المصرية، أحد النماذج على التيار المؤيد لعملية التطبيع مع الكيان الصهيوني، فمؤسسه ورئيسه الأول الدكتور أسامة الغزالي حرب قد التقى برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتيناهو في القاهرة (عام ١٩٩٧) مما استدعى توقيع عقوبة لفت نظر عليه من قبل نقابة الصحفيين^{٥١}، ثم قام بزيارة إسرائيل في عام ١٩٩٩، ولم ير أي غضاضة في ذلك^{٥٢}. فالحزب ينظر للقضية الفلسطينية على أنها مجرد "مشكلة"^{٥٣} تعوق أي علاقات طبيعية بين مصر والكيان الصهيوني. لذا يمكن فهم طبيعة النظر للقضية الفلسطينية في برنامج الحزب الذي نص على أن "الوضع المأساوي بالأراضي الفلسطينية وتوقف عملية السلام بالمنطقة، وبالتالي ازدياد حدة الصراع العربي-الإسرائيلي، في مقدمة قضايا الأمن القومي المصري أيضاً، حيث يشكل التوسع الإسرائيلي ومحاولات إسرائيل فرض هيمنتها في المنطقة، خطراً جسيماً لا بد أن تقف مصر والدول العربية بحسم في مواجهته لضمان حق الشعب الفلسطيني في وطنه، ثم التوصل إلى نظام إقليمي للتسلح يشمل التخلص من جميع

٤٣ - سياسيون وخبراء: موقف رئيس الوفد من «المعاهدة» «جديد على الليبراليين»، محمود رمزي وابتسام تغلب ومحمد طلعت داوود، جريدة المصري اليوم. موجود على الرابط: <https://goo.gl/Uys1Rh>

٤٤ - البدوي: اتفاقية السلام تمر باختبار "صعب جداً" بسبب الضغوط الشعبية، سارة علام، جريدة اليوم السابع. موجود على الرابط: <https://goo.gl/jQVMGv>

٤٥ - مصدر سبق ذكره.

٤٦ - البند ٢٠: السياسة الخارجية، المادة ١، برنامج حزب الوفد الانتخابي. موجود على الرابط: <https://goo.gl/Gy1mvy>

٤٧ - المادة ٤، بند ٢٠، برنامج حزب الوفد الانتخابي.

٤٨ - الأساس الاجتماعي لحزب الوفد الجديد، وحيد عبد المجيد، ص ١٠٣.

٤٩ - الرسالة، نت ترصد مواقف قوى مصر تجاه فلسطين، موقع الرسالة. نت. موجود على الرابط: https://goo.gl/ZT*K&m

٥٠ - حزب الوفد يطالب المنظمات الدولية بالتوجه دافعاً عن الأقصى، جريدة الوفد. موجود على الرابط: <https://goo.gl/Abwerk>

٥١ - أسامة الغزالي حرب الذي جلس مع نتيناهو ويدافع عن «يهودية» القدس، شفيق أحمد علي، جريدة الشعب. موجود على الرابط: https://goo.gl/Pt*W1h

٥٢ - أسامة الغزالي حرب: ذهبت لـ«إسرائيل» من قبل ولا مانع من العلاقات بيننا بشرط، محمود محمد علي، جريدة الشروق. موجود على الرابط: https://goo.gl/jhS*ee

٥٣ - مرجع سبق ذكره.

أسلحة الدمار الشامل وأولها السلاح النووي الإسرائيلي، وذلك بما يكفل الأمن لجميع الأطراف من خلال إنشاء منطقة خالية من هذه الأسلحة ونظم إطلاقها. فالمنطقة لن تشهد سلامًا دائمًا يكون فيه الأمن لطرف واحد على حساب أمن الأطراف الأخرى أو مصالح المنطقة بأكملها^{٥٤}؛ حيث نجد الحديث عن صد "التوسع" ومقاومة "الهيمنة" للكيان الصهيوني، كأساس من ضمن أسس الأمن القومي المصري، بحيث يتم النظر للقضية الفلسطينية لا كقضية مركزية في ذاتها، بل فقط بمدى تأثيرها على الأمن القومي لمصر. لذا فإن مواقف الحزب تجاه الأحداث المختلفة للقضية الفلسطينية يعد ضعيفًا وغير واضح في كثير من الأحيان، عدا بعض الاجتماعات البروتوكولية التي تمت مع بعض الرموز الفلسطينية^{٥٥}.

● حزب المصريين الأحرار: يقف حزب المصريين الأحرار في مساحة مرتبكة بين التيارين الأساسيين في الليبرالية المصرية من القضية الفلسطينية، حيث بدا بداخله التوجهين في آن واحد، وقد يرجع ذلك لطبيعة التركيبة الحزبية الخاصة به. فالحزب على مستوى البرنامج ينطلق من أرضية اتفاقية السلام المصرية-الإسرائيلية كمدخل لتعاطيه من القضية الفلسطينية، التي يعتبر أن "احترام مصر لتعهداتها الدولية وخاصةً فيما يتعلق بمعاهدة السلام مع إسرائيل لا يعني قبولها إمكانية التعاون الإقليمي معها إلا عند تحقيق السلام الشامل والعاقل، والذي يكمن في وقف عمليات تهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية وكذلك عمليات تصعيد البناء الاستيطاني، والتطبيق الكامل لقرارات الشرعية الدولية بانسحاب إسرائيل من كافة الأراضي المحتلة حتى خط الرابع من يونيو ١٩٦٧، والتوصل لحل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وقبول قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة"^{٥٦}. وفي المقابل نجد عددًا من قيادات الحزب تتبنى مواقف مساندة للقضية الفلسطينية، من أرضية تبدو مختلفة عن برنامج الحزب مثل إدانة أحد قيادات الحزب للعدوان على المسجد الأقصى^{٥٧}، أو تصريح قيادي آخر بأن القضية الفلسطينية "ستظل الشغل الشاغل لمصر وأولى أولويات أجندة مصر في السياسة الخارجية"^{٥٨}، فيما لما تظهر بشكل واضح مواقف للحزب من الأحداث المختلفة في الشأن الفلسطيني، إلا تنديدًا بعدوان غزة في ٢٠١٢^{٥٩}.

ظل هذا الأمر حتى حدثت أزمة الحزب^{٦٠} في نهاية ٢٠١٦، وانقسام الحزب إلى طرفين، أحدهما ضد المهندس نجيب ساويرس مؤسس الحزب ومجلس الأمناء (الذي كان من ضمنه أسامة الغزالي حرب بعد انضمامه حزب الجبهة لحزب المصريين الأحرار)، وجبهة أخرى بقيادة عصام خليل رئيس الحزب. وقد بدا أن أحد أشكال الصراع بين الجبهتين هو دعوات التطبيع واتهاماته التي وجهتها جبهة عصام خليل إلى جبهة ساويرس^{٦١}.

٥٤- برنامج حزب الجبهة الديمقراطي، موجود على الرابط: <https://goo.gl/dhePLc>

٥٥- "كامل": الحزب يدعم القضية الفلسطينية.. و"الوفد الفلسطيني": فلسطين لن تنتصر إلا بقوة مصر، محمد البحراوي، اليوم السابع. موجود على الرابط: <https://goo.gl/DS1'bt>

٥٦- المادة ١٧، من الجزء الثالث، برنامج حزب المصريين الأحرار. موجود على الرابط: <https://goo.gl/BZchv7>

٥٧- بالفيديو .. المصريين الأحرار: الصمت الدولي على اعتداءات المسجد الأقصى غير مبرر، إبراهيم سعيد، جريدة اليوم السابع. موجود على الرابط: <https://goo.gl/TEMgZc>

٥٨- قيادي بالمصريين الأحرار: القضية الفلسطينية ستظل الشغل الشاغل لمصر، محمد رضا، جريدة اليوم السابع. موجود على الرابط: <https://goo.gl/KqFGKw>

٥٩- "المصريين الأحرار" يندد بالعدوان على غزة.. ويطالب أمريكا بالتدخل لوقف الجريمة الإسرائيلية، سمير السيد، جريدة الأهرام. موجود على الرابط: <https://goo.gl/WYBifL>

٦٠- حين تأكل الأحزاب آباءها: قصة إطاحة المصريين الأحرار بساويرس، كريم أسعد، موقع إضاءات. موجود على الرابط: <https://goo.gl/okm'FM>

٦١- التطبيع مع إسرائيل يشعل الصراع داخل المصريين الأحرار، محمد نصار، موقع مصر العربية. موجود على الرابط: <https://goo.gl/XFCdNf>

وأيضا القفاص: يتهم "ساويرس" بالتطبيع مع إسرائيل، إسماعيل سليمان، جريدة الوطن. موجود على الرابط: https://goo.gl/g*xRPY

وهو ما تبدى، بعض الشيء في مواقف كلا الجبهتين، حيث عقدت -على سبيل المثال- جبهة ساويرس ندوة حول القضية الفلسطينية، اعتبر فيها ضيف الندوة أن هناك الكثير من الأكاذيب الثقافية التي تعرقل عملية التعامل مع الآخر (الإسرائيلي)^{٦٢}، فيما اتخذت جبهة عصام خليل عدد من المواقف منها التأكيد بموقف المجتمع الدولي من الانتهاكات التي تقوم بها إسرائيل تجاه المسجد الأقصى.^{٦٣}

ثانياً- عوامل تفاعل الليبرالية المصرية مع القضية الفلسطينية:

الاستعراض -المختصر- للمواقف المتعددة لليبرالية المصرية عبر مائة عام تقريباً من الصراع العربي-الإسرائيلي، والتي تعددت بداية من دعم مباشر للحركة الصهيونية، وصولاً لرفض كامل لاتفاقية كامب ديفيد، ينبى عن عدد من العوامل والأسباب الكامنة في تلك المواقف، والتي يمكن سردها فيما يلي:

- هناك أزمة في تكوين التيار الليبرالي المصري بحيث يصعب تصنيفه وتصنيف الفاعلين فيه باعتبارهم ممثلين حقيقيين للفكر الليبرالي؛ وذلك نابع من أزمة بنيوية في الفكر الليبرالي أصالةً؛ بحيث يحتوي على مساحة من التنوع الفضفاض، يجعل من الصعب وضع تحديد واضح لأسسه؛ ومن ثم تصنيف جلي للمنتسبين إليه. من ناحية أخرى، فإن الليبرالية المصرية قد تداخلت فيها عوامل شتى في تكوينها، كما أن تكوين المفكرين والأفراد الليبراليين قد اختلف عن ظروف تكوين الكيانات والمؤسسات الليبرالية، وفيما انتشر الكثير من المفكرين من التيارات الأخرى في مؤسسات سياسية وحزبية نابعة من تياراتهم، فإن تواجد كيان سياسي حقيقي يضم مفكرين سياسيين حقيقيين في التيار الليبرالي كان أمراً صعباً في ظل ضعف التكوينات السياسية الليبرالية باستثناء فترة ما قبل ٥٢؛ لذلك فإن مواقف التيار الليبرالي في مصر من القضية الفلسطينية قد تعقد بشكل كبير نظراً لتنوع عشوائى في تكوين التيار الليبرالي نفسه.
- هناك عامل متواتر في التيار الليبرالي يتعلق بمدى ارتباط الفاعل الليبرالي بالقضايا الوطنية بعامته؛ بحيث بدأ أن الفواعل الليبرالية كلما ارتبطت بالجماهير كلما كان ارتباطها بقضاياها؛ وعلى رأسها القضية الفلسطينية أكثر وضوحاً وقوة؛ لذا نجد التحول في مواقف حزب الدستوريين الأحرار من شبه الصمت تجاه القضية الفلسطينية للموافقة على مشاركة مصر في حرب ٤٨ حين كان رئيس الحزب رئيساً لمجلس النواب المصري، بينما نجد حزب الوفد (القديم) سابقاً على حزب الدستوريين الأحرار في مواقفه من القضية الفلسطينية كونه حزباً شعبياً بالدرجة الأولى، فاز بكل انتخابات نزيهة أقيمت في تلك الفترة. نجد أيضاً المسافة التي أخذتها الصحف مقابل مواقف الأحزاب المعبرة عنها، فنظراً لارتباط الصحف بتطلعات القراء، فإن ارتباط البلاغ والكتاب المصري بالقضية الفلسطينية كان أقوى وأسرع من مواقف حزبي الوفد والدستوريين الأحرار.
- بعد بلورة القضية الفلسطينية كقضية وطنية بعد ٥٢، وبسبب الحروب المتعددة التي خاضتها مصر دفاعاً عن القضية وعن أرضها، أصبح هناك صعوبة شديدة للأحزاب السياسية أن تتخطى هذا الحاجز، مهما كانت تطلعات مؤسسيها وأفكارهم؛ لذا نجد أن مطبوعاً مع الكيان الصهيوني مثل أسامة الغزالي حرب، لا يمكنه أن يتجاهل بالكلية القضية الفلسطينية في كتابة برنامج الحزب الذي أسسه.

٦٢- محمد زكي الشيمي: أزمة القضية الفلسطينية لعبة سياسية عربية، أحمد فوزي سالم، جريدة فيتو. موجود على الرابط: <https://goo.gl/PKwKL>
٦٣- المصريين الأحرار عن «أحداث القدس»: المجتمع الدولي متخاذل، أحمد ناصف، موقع مبتدا. موجود على الرابط: <https://goo.gl/noViXA>

- ارتبطت المواقف من القضية الفلسطينية لدى التيار الليبرالي أيضا برؤية أطرافه المتعددة لمصر وانتماءاتها، فكلما مال الطرف الليبرالي نحو رؤية ضيقة للوطنية المصرية ترى مصر دولة لا ترتبط بمحيطها العربي والإسلامي، كلما فقد الصلة بالقضية الفلسطينية؛ ومن ثم مال ناحية التطبيع مع الكيان الصهيوني، والعكس صحيح.
- ارتبطت المواقف أيضا بالعلاقة مع الدين وموقف الأطراف الليبرالية من دور الدين في المجال العام، فبينما يتحدث برنامج حزب المصريين الأحرار عن الفصل بين الدين وإدارة شؤون الدولة، يصدر حزب الوفد برنامجا بأن الإسلام دين الدولة وأن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع. وقد رأينا في السرد السابق، كيف مالت مواقف حزب المصريين الأحرار، خاصة في جبهته الأكثر علمانية، لمواقف التطبيع، بينما اتجه حزب الوفد للوقوف بجانب القضية الفلسطينية سواء عبر برنامجه أو عبر مواقفه السياسية المختلفة.
- العامل المؤسسي كان له دور أيضا في تحديد موقف الطرف الليبرالي من القضية الفلسطينية، فالأطراف الليبرالية الفردية، مفكرين وكتابًا ومثقفين، كانت قدرتهم على إعلان موقف مخالف للإجماع الوطني، بالتطبيع مع الكيان الصهيوني أو أخذ مواقف غير مؤيدة للقضية الفلسطينية، كانت أعلى بكثير من قدرة الأحزاب السياسية التي تنظر في النهاية إلى رضا الجماهير عن مواقفها أملاً في كسب أصواتها في الانتخابات السياسية. إن هذه الجولة السريعة في مواقف التيار الليبرالي تشي ليس فقط ببعض أزمات التيار الليبرالي في مصر، وإنما أيضا ببعض أزمات القوى السياسية عامة في مصر، ومدى قدرتها على تنظيم نفسها وتكوين رؤية وبرامج سياسية، فضلاً عن مدى ارتباطها بالجماهير التي تدعي تمثيلها.